الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كـلية الآداب واللـــغات
قسم اللغة والأدب العربي

جماليات المكان في قصيدة الأرض لمحمود درويش

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل.م.د) في اللغة العربية و الأدب العربي
تخصص: الدراسات الأدبية

إعـداد :

- هاجر منصور
- زينـــة مخـيبر
- مـــيلودة عون
- كمال زيتونة مسعود

إشراف الدكتور:

– محمد الصديق معوش

السنة الدراسية: 1442/1441هـ 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر وعرفـــــــان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلــم والمعرفـــة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

نتوجه بجزيـــــل الشكر والامتنان، إلى كل من ساعدنا في تذليل ما واجهنـــاه من صعوبـــات،ونخص بالذكـــــر المشرف والدكتــور:محمد الصديق معوش

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث.

إهـــــــــداء

إلى روح المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم خير المعلمين على وجه الأرض .... إلى شمعة احترقت في الليل كي تضيء لي طريق نجاحي.... وإلى من منحني الحب والأمان ... سندي

أبي الغالي.....

إلى من منحتني الثقة على الدوام...

أمي الغالية....

إلى سندي في الحياة إخوتي وأخواتي الأعزاء....

إلى جميع الأقارب والصديقات

وكل من قدم يد العون لي.... إلى كل من أحب العلم وسعى إلى نشره وتطويره

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع...

هاجر

إهداء:

أهــدي ثمرة نجاحــي إلى أمي وأبي أطــال الله في عمرهما

اللذان لطالما دعمانــي ماديــا ومعنويــا

إلى زوجـــي الغالــي حفظــه الله

إلى جميـــع أفـــراد أســـــرتـــــي

إلى كل من نســاهم قلمـــي ولم ينســاهم قلبـــي

إلى كـل من مـــدَّ لنـــا يد العــون مـن قريــب أو مـــن بعيـــد

أهدي هذا العمل

زينـــة

إهداء:

إلى الذي كان ومازال سراجا ينير حياتي

إلى الذي غرس حب العلم ورافق خطواتي باللّدعاء

إلى من منحتني الطمأنينة والسكينة

إلى التي علمتني سّمو الهدف

إلى أشقائي وأحبائي احتراما وتقديًرا على هذا العمل المتواضع.

وإلى كل من لم يدخر جهدا في مساعدتي

ميلودة

إهـــــــــــداء

الحـمد لله الذي وفقـــنا لـهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي و

إلى أفراد أسرتي ،سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل و

إلى كل أقاربي و أصدقائي الأعزاء من دون استثناء

في الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعاً يستفيد منه

الجميـــــــع.

كمـــــــال

مقدمة

لا شك أنّ النص الإبداعي شعرا كان أو نثرا يمتلك طاقة جمالية كبيرة تغري بالبحث والجري وراء لاستكناه حقيقتها والوقوف على مكامن أسرارها، وللدراسات الأدبية محاولات ومقاربات شتى في هذه المجال، من بينها مقاربة المكان وجمالياته، وإن كان هذا النوع من البحث قد استأثرت بمعظمه الأعمال السردية، إلا أنه لوحظ أن الأعمال الشعرية ليست بمنأى ولا أقل اهتماما بتوظيف المكان وطاقاته الجمالية، ومن بين الشعراء الذين سجل المكان حضورا لافتا في شعرهم الشاعر الفلسطيني محمود درويش، الذي اخترنا إحدى مطولاته وهي "قصيدة الأرض" لدراسة جمالية المكان فيها، ولذلك جاء العنوان كما يلي:

ـ جمالية المكان في قصيدة الأرض للشاعر محمود درويش

حيث سندرس حضور الأمكنة في القصيدة ودلالاتها المختلفة وتأثيراتها الجمالية على بنية النص ككل، وعليه يمكن الانطلاق من الإشكالية الآتية:

. كيف تجلت الأمكنة في قصيدة **(الأرض)** لمحمود درويش؟ وما التأثير الجمالي لحضورها في بنية النص؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مسائل أخرى من قبيل:

. ما مفهوم الجمالية؟

. ما مفهوم المكان ووظائفه ودلالاته؟

. ما أنواع الأمكنة في القصيدة وما الجماليات الحاضرة بسببها؟

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبة خاصة في قراءة ودراسة الشعر الفلسطيني عموماً، وشعر محمود درويش خصوصاً، وكذلك التأكد من جدوى المقاربة البنيوية للمكان في النص الشعري بدلا من النص السردي...

ولتحقيق ذلك انتهجنا المنهج البنيوي القائم على الوصفية أولا كما استعنا بإجراءات أخرى كالتحليل والتأويل من أجل الوقوف على الدلالات المختلفة، وذلك وفق الخطة الآتية:

*مدخل:أخذ اسم مفهوم الجماليـــــــة،نتطرق فيـه إلى مفهوم الجمالية لغةً و اصطلاحاً

*الفصل الأول:عنونـــــاه بمفهوم المكان،نتتبع فيه مفهوم المكان لغةً و اصطلاحاً، وأهميته.

*الفصل الثاني:هو فصل تطبيقي مرسوم بتجليات المكان وأبعاده في قصيدة الأرض فيه نتناول الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، كما تدرس فيه أبعاد المكان.

هذا عن خطة البحث، أما عن المراجع التي ساعدتنا في رحلة بحثنا، فنذكر:

– ديـــــــوان "الأرض" لمحمـــــود درويـــــــــــش.

–كتاب محمد عبد الحفيظ المعنون بدراسات في علم الجمـــــــــــال.

–كتاب عمر عاشـــــــور المعنون بالبنية السردية عند الطيب صالــح.

–كتاب ياســـين نصـــــير المعنون بإشكالية المكان في النص الأدبـــــي.

أما عن الصعوبات والعراقيل فما عدا الظروف الصحية الاستثنائية التي تمر به البلاد والدنيا قاطبة والتي حالت دون الاتصال المستمر بالمشرف والمكتبات ومختلف المناهل العلمية فلم يكن هناك شيء يستحق الذكر.

وفي الأخير نتوجه بوافر الشكر للدكتور: محمد الصديق معـوش الذي أشرف على هذا البحث، كما نشكر كل من ساعدنا من بعيد أو قريب.

ولا شك أيضا أن في البحث نقائص سنعمل مستقبلا على تفاديها إن شاء الله.

مـــــــــدخـــــــــــــل

1-مفهوم الجمالية:

أ-لغة

ب-اصطلاحا

أولا–مفهــوم الجماليـــــة :

الجمالية مأخوذة من الجمال وهي دراسة النصوص الأدبية دراسة فنية وشعرية، وقبل الخوض فيها أكثر لابد من الوقوف على مفهومها.

أ–**لغـــــــــة** : جاء في كتاب العين أن الجمال هو الحسن، و«يقال جاملت فلاناً مجاملة إذا لم تُصنف له المؤدة وما صحته بالجميل.

ويقال أجملت في الطلب، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، وأجملت له الحساب والكلام من الجملة »[1]، فالجمال إذاً بمعنى الحسن والبهاء.

وورد في قاموس المحيط « مجّملُ كَكَرم فهو جميل كأمير وغراب وزمان، والجميلة والتامة الجسم من كل حيوان، وتجمل وجامله لم يصفه الإحاء ماسحه بالجميل أو أحسن عشرته وجمال كأن لا تفعل كذا إغراءً، أي ألزم الأجمل ولا تفعل ذلك »[2]، فالجمال هنا أيضاً يعني الكمال والحسن.

جاء في أساس البلاغة للزمخشري أن الجمال مشتق من الجذر اللغوي (ج.م.ل) « فلان يُعامل الناس بالجميل وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس، وتقول إذا لم يجملك مالك لم يجد عليك جمالك، وأجمل في الطلب إذا لم يحرص، وإذا أصبت بنائبة فتجّملي أي تصبر وجمل الشحم أذابه، و إجتمل وتجمل الأكل وهو الودك، وقالت أعرابية لابنتها تجملي وتعففي، أي كُلي الجميل واشربي العفافة، أي بقية اللبن في الضرع واستجمل البعير أي صار جملاً ، وناقة جمالية في خلق الجمل ورجل جمالي عظيم الخلق ضخم »[3].

---

[1] – الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية لبنان، ط 1، مج 1، 2005، ص: 261.

[2] – الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج 3، ط 1، 1999، ص: 480 – 481.

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، معجم في اللغة والبلاغة، مكتبة لبنان، لبنان، ط ،1 1996، ص 138.

من خلال التعريفات اللغوية سابقة الذكـر نجد أن الجمال يعني الحسن والبهاء، وحسن الخَلْق والخُلْقِ.

ب –اصطلاحـــــاً : تنوعت وتعددت المفاهيم الإصطلاحية للجمال ولعل أبرز هذه التعريفات جاء مع الفيلسوف الالماني **(ايمانويل كانــط)** الذي وصف الجمال بأنه « شكـل من الغائية في شيء ما بقدر ما يجري بمعزل عن عرضه غاية »[1]، أي أنه يجمل من الجمال مجموعة من التأملات العقلية البعيدة عن كل منفعة ويرى **(اجون ديوي)** أن الجمــال هو « فعل الإدراك والتذوق للعمل الفني »[2]، فالجمال عند (ديوي) مربوط بالعقل لأنه أساس المعرفة، و به يتم إ دراك الَمواطن الجمالية، وأكد **(هيجـل)** أن الجمال يدخل في كل ظروف حياتنا، **(جورج سانتيان)** تحدث عن الجمال كونه لذة طبيعية تولد الإحساس بالجمالية [3].

ويجدر بنا الإشارة ان الجمال هو علم قائم بذاته. **(Aes the tics)** وهناك من سماه أيضاً « مذهب فلسفيا يهتم بمسألة الجميل، علم موضوعه إصدار حكم، قيمي يطبق على التمييز بين ما هو جميل وما هو قبيح »[4].

من خلال عرض مفهوم الجمال اصطلاحاً اتضح لنا أنه علم قائم بذاته يهتم بدراسة كل ما هو جميل وما الجمالية سوى جزء منه ونتاج لدراساته وأبحاثه.

---

[1] – محمد عبد الحفيظ، دراسات في علم الجمال، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2004، ص: 06.

[2] – أمال حليم الصراف، علم الجمال، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص: 13-14.

[3] – ينظر: المرجع نفسه ، ص: 14 .

[4] – يول آرون، المصطلحات الأدبية (معجم)، ترجمة محمد محمود، مؤسسة مجد للدراسات الجامعية، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص: 762.

وإذا اتبعنا الجمالية في المكان الشعري أي داخل القصائد العربية وجدناها تقوم على « تشكيل الإدراك الحسي للواقع وتحويله إلى رؤية تستخلص ما هو جوهري فيه ذلك لأن الشعر بوصفه ختاما هو إلا تأويل رمزي للواقع »[1].

ومن هنا ينطلق الأديب في تشكيل الأمكنة الشعرية، أي بالاعتماد على الواقع وكل ما هو جوهري فيه.

عند الحديث عن المكان في الشعر العربي نجد أنفسنا ملزمين بالوقوف على الجهود النقدية التي بذلها **(غالب هلسا)**، « في أنه استطاع أن يوسع الجهود الدلالية الجمالية للمكان وذلك بأخذ صورة المكان على صيغة المختلفة وغرضه من ذلك التنويع الجمالي وتوسيع رقعة التشكيل الجمالي »[2].

فالدلالة الجمالية في الأدب « تتم بفضل تولد طاقات تخييلية جمالية متجانسة تتوالى عبر الهيكل المادي للنص، ومشاركة المُتلقي للمؤلف في استعداد التواصل النفسي عبر العمليات النفسية »[3].

لذا ما يمكن ملاحظته أن جمالية المكان في القصيدة الحديثة تتطلب من الشاعر أن يطلق كل قواه الحسية والذهنية ليتأمل العالم ويتمتع بما تبعته الأشياء من دهشة [4].

فالشاعر لابد له أن يحلق في عالم الخيال والتأمل البشري صورة الشعرية بأبعاد جمالية مُتعددة، ويفيد النص الشعري من معطيات المكان وطاقاته في تأسيس النظام الحركي في النص، وهذا يتوقف على حساسية اللغة الشعرية ونشاط المُخيلة في خلق الفضاء المُلائم

---

[1] – هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت، ط1، ص: 99.

[2] – شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1999، ص: 171 -172.

[3] – صلاح فضل، الأساليب الشعرية المُعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1995، ص: 20.

[4] – علي العلاق جعفر، في حـــداثة النص الشعـــري، دار الشروق، عمان، ط 1، 2002، ص: 149.

لإستيعاب جدة المكان ووعيه الذي يتطلب من الشاعر أن يتخيل بفعالية عالية حتى تمكن من مُعايشة تجربة المكان الجديد وطاقة التخيل، ويجب أن يستمد قوتها ونشاطها من حيوية الخيال التي تبدو في الإبتكار و الخصوبة في التصوير ودقة في التعبير[1].

يمكننا القول من خلال كل ما سبق بأن تشكيل الرؤية الجمالية للمكان وما يرتبط به تعكس ثقافة الشاعر فيها يتعلق في صلته بمجتمعه وكيفية استخدامه للغة وطريقة توظيفها للتعبير عن أبعاد التجربة وإظهارها بصورة جمالية تختلف من سابقتها فالرؤية الجمالية تختلف من شخص لأخر.

[1] – ينظر: عبيد محمد صابر، المغامرة الجمالية للنص الشعري، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط 1، ص: 195.

الفـــــصل الأول

أولا-مفـــهوم المـــــــكان:

أ-لغة

ب-اصطلاحاً

ثانيا-أهمـــيتـــه:

أولا–مفهـــوم المكـان :

يعتبر المكان ذلك المسرح الذي تجري فيه الأحداث وتتجسد انه يصور الحياة الإنسانية, ويربط الأفراد بعالمهم الخارجي, يتشكل في العمل الأدبي بديناميكية متسارعة يثري النص وله أبعاد وجدانية وشعورية لا متناهية.

وعليه سنقف على مفهومه اللّغوي والاصطلاحي وكـذا أهميته.

أ–لغـــــــة :

جاء في لسان العـرب أن المكان من الجذر اللّغـوي " م . ك . ن " « المكان والمكانة واحد, المكان في الأصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه, والدليل على أنه المكان مفعل هو أن العرب لا تقول في معنى مكان كذا و كذا إلا مفعل والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع »[1].

وفي قاموس المحيط (المكن) هو « ككتف بيض الضبة والجرادة ونحوهما, مَكِنْت لا سمع فهي مكون, وأمكنت فهي متمكن وفي الحديث وأقَرّ والطي على مكنتها بكسر الكاف وضمها, والمكانة والتؤدة كالسكينة والمنزلة عند الملك, ومَكُنَ ككرم, ويمكن فهو مكين, أمكنة وأماكن والمكان بالفتح نبت, ومكنة من الشيء وأمكنة منه فتمكن وإستمكن »[2].

فالمكان في قـاموس المحيـط يعني المنـزلة والمكانة, ورد في معجم مقاييس اللغة أن المكان من " **مَكـــنَّ** ", بيض الضب وضبٌ مكونٌ قال أبو الهندي: ومكن الضباب طعام العريب، ولا تشتهيه نفوس العجم.

---

[1] – ابن منظور, لسان العرب, دار المعارف, القاهرة, مصر, مج 13, 1996, ص: 144.

[2] – الفيروز أبادي, القاموس المحيط, مطبعة الأميرية, مصر, ط 3, 1301 هـ , ص: 267.

والمكنان: أوكار الطير ويقال مكنان [1].

ورد في قاموس تاج العروس أن « المكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها زائدة »[2], وجاء المكان في مُعجم المعتمد أنه « الموضع الحاوي للشيء, أو هو اسم مكان من الكون, ويقال فلان من العلم بمكان أي بمنزلة ورتبة جمع أمكنة وجمع الجمع أماكن »[3].

من خلال ما عرضناه من مفاهيم وتعريفات لغوية للمكان نجد أن مفهومه اللغوي يفيد معنى الموضع والكينونة والسطح والمنزلة والمرتبة .

ب –المكـــــان اصطلاحا : (المفهوم الأدبي)

وردت العديد من المفاهيم الاصطلاحية للمكان، لقد تنوعت وتعددت من ناقد لآخر ومن باحث لآخر ولعل سبب هذا الاختلاف والتباين في طرح مفهومه إلى تعدد النظريات والمذاهب التي تطرقت له.

1- ***المكان عند الغـــرب*** : يعتبر **غاستون باشلار** من بين أهم المنظرين للمكان عند الغرب واعتبر أن المكان الذي « ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مبالي ذا أبعاد هندسية وحسب, فهو مكان عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز , إننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور »[4], المكان إذاً ليس شيئا جغرافيا فحسب, أو ذا أبعاد

[1] – احمد بن فارس زكرياء, معجم مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام محمد هارون, لبنان, ط 1979, ج 05, ص: 343.

[2] – الزبيدي, تاج العروس, دار الفكر, مج 12, 1994, ص: 488.

[3] – جرجي شاهين عطية, مُعجم المُعتمد, دار الكتب العلمية, بيروت, ط 1, 2007, ص: 691.

[4] – غاستون باشلار, جماليات المكان ترجمة غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, ط 1, 1924, ص: 31.

هندسية إنه خلاصة التجارب الإنسانية و زبدتها. وتعتبر دراسات باشلارا مهد الدراسات الأدبية للمكان, أي منها انطلق الدارسون في تقديم المكان وتقسيمه.

عرف **لوري لوتمان (L. lautman)** المكان بأنه « مجموعة من الأشياء المتجانسة (من ظواهر الحالات أو الوظائف, أو الأشكال المتغيرة ... إلخ), تقوم بينهما علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الإتصال / الإنفصال »[1].

المكان إذاً تربطه علاقات مع الإنسان شبيهة بعلاقات الإتصال والإنفصال التي تربط الأفراد مع بعضهم البعض.

2- ***المكان عند العرب :*** لقي مصطلح المكان العديد من الطرح لتعريفاته ولنا أن نورد بعضها , يعتبر **(أبان البنا)** المكان الروائي « مكاناً متخيلاً مشكل من الفاظ لا من موجودات أو صور, فهو إذا غير حقيقي ينشأ عن طريق الكلمات »[2], بمعنى أن له كيان تحدده الكلمات وهو بهذا قريب من الخيال أكثر من الواقع.

ويعتبر **(عمر عاشور)** المكان نفسه الفضاء إذ يقول « إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات, ويصنعه كإطار تجري فيه الأحداث »[3].

فهو إذا فضاء من صنع المبدع, عادة ما يكون له بعد خيالي.

ويرى **(حميد لحميداني)** أن « التمييز بيم المكان والفضاء ضروري, لأن الفضاء أوسع وأشمل من مكان, أما المكان فهو فقط جزء من هذا الفضاء الذي يشمل ذلك الاحداث الروائية والأمكنة التي تقع فيها »[4], **(فالحميداني)** إذاً يفرق بين الفضاء

---

[1] – فيصل غازي النعيمي, العلامة والرواية, دار مجدولاي, عمان, الأردن, ط 1, 2001, ص: 115-116.

[2] – بان البنا, القواعد السردية في الرواية الإسلامية, عالم الكتب الحديثة, إربد, الاردن, ط 1, 2008, ص: 26.

[3] – عمر عاشور, البنية السردية عند الطيب صالح, دار هومة, الجزائر،2010, ص: 29.

[4] – حميد لحميداني, بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي, المركز الثقافي العربي, بيروت, لبنان, ط 1, 1991 , ص: 45.

والمكان ويعتبر الثاني جزء من الاول ونجد الناقد **(عبد المالك مرتاض)** يقدم مصطلحات مرادفة للمكان وذلك حيث قال : « لقد خضنا في أمر هذا المفهوم, وأطلق عليــه مصطـــلح الحيّـز مقابلاً للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي (**Espace – Epace**), ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارٍ باقٍ في الخواء والفراغ بينما الحيّز لدينا ينصرف إستعماله إلى النشوء والوزن والثقل والحجم والشكـل »[1].

بمعنى أنه يذهب إلى استعمال مصطلح الحيّز بدل المكان لان هذا الأخير يحمل إلى مفهوم جغرافي لا إلى مفهوم أدبي وبالتالي سيكسب هذا المصطلح فراغاً من حيث معناه.

ويطرح **(فاروق أحمد سليم)** مفهوما للمكان حيث اعتبره « الموضع الذي يولى ويخلق ويوجد فيه الإنسان, وهو الموضع الذي يستقر فيه, وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه إذ يتحول من مكان لآخر, وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم »[2].

فالمكان إذاً يرتبط إنما إرتباط بحياة الإنسان لأنه موضع عيشته يتطور بتطوره, وهو بهذا لا يكون « ذا جدوى ما لم ترتبط به الحياة سواء كانت هذه الحياة حياة البشر أم حياة الحيوان فأي كوكب وأي مكان لم يُكتشف بعد ولم تخترقه الحياة ليس بمكان, فالمكان هو الموضع الذي تدُب وتزخر فيه الحياة لتوفره على العناصر الاساسية للحياة من ماء وتراب, كما أنه لا يستطيع خلق التجربة فالتجربة هي التي تخلقه وتمنحه الخصوصية والتميّز, خصوصية الماء وخصوصية الهواء وخصوصية التراب»[3].

---

[1] – عبد الملك مرتاض, في نظـرية الرواية, عالم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة, الكويت, ع 24, 1998, ص:180.

[2] – فاروق أحمد سليم , الانتمـاء في الشعـر الجاهلي , منشـورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 1998, ص: 197.

[3] – باديس فوغالي, الزمان والمكان في الشعر الجاهلي, عالم الكتب الحديثة, أربد, الاردن, ط 1, 2008, ص: 161.

أما (**ياسين النصير**) فيرى أن المكان من أساسيات البناء الفني في العمل الأدبي بمعنى أنه « ليس بناءاً خارجيا مرئيا, ولا جزءاً محدد المساحة ولا تركيب من غرف وأسجيه ونوافذ, بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما »[1].

وقد خص الله تعالى ذكر المكان بلفظه الصريح في نصه القرآني فكان قد صاغه بالبعد الديني وحتى الفـــني حيث ألبسه دلالات إيحائية رمزية فجاء في قوله تعالى ﴿ وَاذكـرْ في الكِتَابِ مَرْيَمَ إذ انْتَبَذَتْ مِن أَهْلِهَا مَكَـانًا شَرْقِيا﴾,سورة مريم,الآية 16.

من خلال التعريفات السابقة التي طرحناها نجد أن المكان من حيث مفهومه الأدبي يرتبط كثيراً بالنصوص الإبداعية وطرق توظيفه فيها, عادة ما تكون له أبعاد ومواصفات, يجسد تجربة الكاتب ويبرز إبداعه وخبراته.

[1] – ياسين النصير, إشكاليـة المكـان في النص الأدبي, دراسة نقدية, دار النشر الثقافية العامة, بغداد, ص: 08.

ثانيا-أهميــة المكـــان

يكسب المكان أهمية في العمل الأدبي من خلال جمالية توظيفه وطرق تقديمه, لهذا اكتسب مكانة مهمة في تشكيل العالم الأدبي ورسم أبعاده, وذلك أنه مرآة تعكس على سطحها صور الشخصيات وتتكشف من خلالها بعدها النفسي والإجتماعي وسلوكها وعلاقتها بسواها فما أكثر لأحيان التي تتمكن فيها الإطار البيئي – المكاني من تحديد هوية المُنتسبين إليه, ومن هنا كانت العناية به واضحة[1]. من هنا يظهر أن المكان يتجاوز إطاره الطبيعي من خلال العلاقة التي يكونها مع الإنسان, بمعنى انه العمود الفقري في النص لأنه يُكسبه عُمقاً وهو «دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافيا محددة أو دالا على تقنية تُبرز حدوث الواقع والأحداث ويحدده سلوكه وعلاقته ويمنحه فرصة الحركة, ويمنعه من الانطلاق[2] ».

وتتجلى فعالية فاعلية المكان عندما يحوله المُبدع إلى أداة للتعبير فهو بهذا يجسد حقيقة أبعد من حقيقته الملموسة, فيمكنه أن يصبح مُحدداً أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز, أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري.

وقد يكون في بعض النصوص الهدف من ابداع النص أي أنه يمثل رؤية المُبدع[3].وعادة ما يرتبط المكان داخل النص الأدبي بالحقيقة والواقع بمعنى أنه يحيل القارئ إلى أماكن واقعية, الأمـر الذي يجعل من وجوده أمراً ضرورياً وفعالاً.

---

[1] – ينظر: عبد المنعم زكرياء القاضي, البنية السردية في الرواية, الناشرة عند دراسات الإنسانية و الاجتماعية, ط1, 2009, ص: 138.

[2] – أحمد مُرشد, البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ط1, 205 هـ, ص: 19.

[3] – ينظر: المرجع نفسه, ص: 129.

حدد (**هنري ميتران – H.mitterand**) أهمية المكان حيث اعتبر المكان هو من « يؤسس للحكي, لأنه يجعل الرواية المتخيلة ذات مظهر مائل مظهر الحقيقة »[1].

فأهمية المكان إذاً تظهر في أنه يستطيع كشف المستور ويقود القارئ إلى الحقيقة عبر ما ينطويه من دلالات وإيحاءات القوية حيناً والخاصة حيناً آخر.

[1] – حميد لحميداني, بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي, ص: 65.

الفـــــــصل الثـــــــاني:

أولا-تجليـــــــات المكان في قصيدة الأرض وأبعادهـا:

أ-أماكن مفتوحة.

ب-أماكن مغلقة.

ثانيا-أبـــــعـــــادهـــا.

أولا –تجليات المكان في القصيدة :

يرتبط الشاعر أنما ارتباط بوطنه وأرضه والمكان الذي ترعرع فيه وكبر، والمكان الذي يشكل انتمائه وهويته، وعليه نجد الأماكن في قصيدة الأرض تنقسم إلى أماكن مفتوحة وأماكن مُغلقة.

1. ***الأماكـــن المفتـــوحة*** :

وتسمى كذلك أماكن الانتقال وهي التي تكون مسرحاً لتحرك الأفراد وتنقلاتهم، وتجد فيها نفسها كلما غادرت أماكن الإقامة[1].

نوع الشاعر " **محمود درويش** " في الأماكن المفتوحة ولعل في هذا دلالة على الثبات والتغيير في نفس الوقت.

وهنا نجد :

أ- ***الأرض*** :

من أكثر الأماكن المفتوحة حضوراً في القصيدة وعليها سماها يقول :

في شهر آذار من سنة الانتفاضة ، قالت الأرض
أســرارها الدمـوية، في شهــر آذار مــرّت أمام
البنفســج والبندقيـــة خمـــس بنـــات. وقفن على باب [2]

إن مفهوم الأرض في هذه الأبيات يتجاوز ما تعارفنا عليه في المفاهيم التي تحويها المعاجم اللّغوية، ويعود ذلك إلى طبيعة الارض التي يتغنى بها محمود درويش هي مكان ليس كغيره من الأمكنة،فمن الناحية التاريخية تُعتبر أرض فلسطين أرض متغولة ومتجذرة في القدم وتحوي من الآثار وقصص السابقين ماضٍ عريق.

---

[1] – ينظر، حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص: 77 .

[2] – محمود درويش،الأعمال الأولى2،رياض الريس،بيروت،2005م،ص:285.

ومن لناحية الدينية هي أرض مُقدسة – فلسطين – موقع الأديان ومهد الأنبياء والرسل، ومن الناحية السياسية فهي أرض مُستعمرة، ونجد الشاعر يقول يتغنى بأسرارها الدموية واللّون البنفسج والبندقية وبحكاية البنات في باب مدرسة الابتدائية، عندما يروي قصة البنات وقصة الكفاح لهذه الأرض.

ويقول كذلك :

أنا الأرض

والأرض أنت

خديجة!لا تُغلقي الباب

لا تدخُلي في الغياب

سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل

سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل

سنطردهم من فضاء النخيـــل[1].

كانت الأرض هنا ذلك المكان الذي يحوي نفس الشاعر كما تحوي الزوجة زوجها، واعتبرها هنا لصيقة الروح بقوله (أنا الأرض ، الأرض أنت) ما يدل على تشبث الشاعر بفلسطين وأمله في طرد المُستعمر في يوم من الأيام.

ويصور الشاعر هنا « روحه وكأنها تذوب لتدل في كل جزء من أجزاء الوطن فتمتزج روحه بالتراب، ويجعل من يديه رصيفاً لتمر عليه الأجيال، لكن هذا الرصيف لن يكون مُعبداً بل مُسخنا بالجراح، فالوصول إلى طريق الخلاص يحتاج إلى تضحية أو غالباً ما تعمده هذه

[1] – محمود درويش، ص:285–286.

التضحية بالدم، ويحوّل في الوطن الذي أذاب نفسه فيه، وعبر عنها بالحصى ليراها أجنحة تحمل بين كفيها أجنحة، ونفس تتوق على الشهادة »[1].

بمعنى أن الأرض هنا هي مُعادل موضوعي للروح وقيمتها من قيمة النفس والأهل،

يقول أيضاً :

في شهر آذار نمتد في الأرض

في شهر آذار تنتشر الأرض فينا

مواعيـــد غامضة

واحتفـــالا بسيطاً[2]

يربط الشاعر المكان (الأرض) في هذه الابيات بالزمن (شهر آذار)، ومنه يكشف لنا أنه يوظف فلسفته الخاصة لأنه ربط بين ثنائيتي الزمان والمكان بمعنى أن « الإحساس بالمكان هو جزء من إيديولوجيا الكاتب، وحب المكان تعبير عن تلك الايديولوجيا، والدفاع عن المكان هو دفاع عن الذات الفردية والجماعية »[3].

والأرض في هذه القصيدة تجاوزت دلالتها الحقيقية إلى دلالات فلسفية وأيديولوجية إنها « ليست تراباً وجبالاً وأودية ومساحات خضراء فحسب، بل هي رمز للوجود ومسرح للخيال، هي الحلم الأبدي وهي الوطن »[4]، لقد ربطها بالمستقبل وذاته ربطها بالمصير والزمن بالذكريات والآمال بكل شيء يخشاه وهو جميل.

[1] – سلطان الخضور، قـراءة في قصيدة الأرض لمحمود درويش، مُجلد دنيا الوطن، 17-08-2015، ص: 02.

[2] –محمود درويـش،ص:287.

[3] – محمد صلاح أبو حمـيدة، جماليـات المكان في ديوان لا تعتذر عما فعلت، الشاعر محمود درويش، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج 22، ع2، 2008، ص: 11.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يقول أيضاً :

سوف تنفجر الأرض حين أحقق هذا الصراخ المكبل

بالري والخجل القروي.

وفي شهر آذار نأتي إلى هوس الذكريات، وتنمو علينا

النباتات الصاعدة في اتجاهات كل البدايات[1].

يتنبأ الشاعر تفجير أرضه لأن تكبيله بالأغلال قد طال أمده، وسيأتي ذلك اليوم الذي سيخرج فيه صوته عالياً ُمدوياً كالقنابل، ستدفعه كل الذكريات للانتقام، وستأتي نهاية تلك البداية التي كان أولها خجلاً .

ويقول أيضاً في قصيدة "لا أعرف ما اسمك" :

من أنت ؟ ما إسمك ؟

سمني، لأكون ما سميتني

لا أستطيع، لأنني ريح

وأنت غريبة مثلي، والأسماء أرض ما

إذاً انا لا أحد [2].

أعطى الإستفهام في هذه الأبيات دلالة الحيرة، ما يكشف أنه ينتظر الجواب من أحد ما، بمعنى أن هناك عملية أخذ وعطاء بين الطرفين وهاذين الطرفين هما الشاعر وأرضه.

[1] – محمود درويش، ص:294.

[2] – محمود درويش،الأعمال الجديدة الكاملة،رياض الريس،ط2009،1م، ص:108.

لذلك كان « لا ملجأ ولا منأى سوى أن يشتغل بحب الأرض ويحتمي سمائها ويحتفل بربيعها وعبق زهـورها، تلك التي تحمـل في أعمـــاق أعماقها تاريــخ أبائه وأجــداده المحبين للحياة والسلام »[1].

وتظهر علاقة الشاعر وطيدة بأرضه، أيضاً في قوله :

أنا الأرض منذ عرفت خديجة

لم يعرفوني لكـــي يقتلوني

بوسع بنات الجليلي أن يترعرع بين أصابع كفي ويرسم

هذا المكان الموزع بين اجتهادي وحب خديجة

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر من شهر آذار حتى

رحيل الهواء عن الأرض

هنا التراب ترابي

وهذا السحـــاب سحابي

وهذا جبين خديجة

أنا العاشق الأبدي–السجيــن البديهيٌّ

رائحة الأرض توقظني في الصباح المبكـر...

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر،

[1] – محمد صلاح أبو حميدة، جماليات المكان في ديوان لا تعتذر عما فعلت، ص: 24.

لا يسأل الذاهبون إلى العمر عن عمرهم

يسألون عن الأرض: هل نهضت

طفلتي الأرض![1].

نجد في هذه الأبيات أن حب الأرض يتوزع في نفس الشاعر كحبه لخديجة وهذا « العشق الأبدي سيبقى ما بقى الهواء على الأرض، فهو لن ينقطع أبداً مادامت هناك حياة، ويعود يؤكد أنه يرى ممراً سيساعده للتحرر والخلاص، ويعود ليؤكد أيضاً أنه جسد وروح يتحلل في الوطن، فحتى يقتلوا الأمل المُتمثل بحبه القمح عليهم أن يحرثوا الأرض كلها، وبالتالي هم يحرثوا جسده الذي بات جزء من كل ذرة تراب من تراب الوطن، وفي نفسه يحمل التحدي، يتحدى الغزاة الذين سيذهبون لجحيم الحرب أو يذهبون إلى القدس، لن يستطيعوا المرور إلى هنا وهناك، ويكرر لن تمروا لن تمروا لن تمروا للتأكيد على استحالة وصولهم لأهدافهم، لأن الشعب ممثلاً به، ممتزج بالأرض فكان حالة فريدة لن تسمح للغزاة بالمرور مادام منهم من ينبض بالحياة »[2].

إن الأرض عند محمود درويش هي لصيقة أنما إلتصاق بحياته وحياة الجميع ودل على هذا الالتصاق مفردات مثل (العمر، النبات، الأصابع، الهواء، التراب، السحاب، العاشق، الصباح، المساء، طفلتي) وكلها توحي بعزيمة" درويش "وتشبثه بمكان مولده فلسطين وأرض الشهداء.

ب- ***البحـــــر*** : من الأماكن المفتوحة التي وردت في قصيدة الأرض وتلك في قوله :

في شهـر آذار نمتد في الأرض

في شهر آذار تنتشر الأرض فينا

[1] – محمود درويش، ص:297-298.

[2] – سلطان الخضور، قراءة في قصيدة الأرض محمود درويش، ص: 02.

مواعيـــد غامضةً

واحتفالاً بسيطاً

ونكتشـف البحر تحت النوافذ

والقمـر الليلكيَّ على السرو [1]

يكشف توظيف البحر في هذه الأبيات أنه يُعتبر مخرجاً لكل المضايقات التي يتعرض لها، يستعين بواسعته في ضيقه والمنفذ من كل همومه، يقول أيضاً حول هذا المكان نصف دائرة ترجع الخيل قوساً

ويلمع وجهي ووجهك حيفا وعرسا

وفي شهر آذار ينخفض البحر عن أرضنا المستطيلة مثل

حصان على وتر الجنس.

وفي شهر آذار ينتفض الجنس في شجر الساحل العربي.

وللموج أن يحبس الموج ...أن يتموج ... أن

يتزوج... أو يتضرج بالقطن[2].

إن البحر هنا جزء لا يتجزأ من الارض (فلسطين)، لهذا استدعاه الشاعر رفقة التضاريس والشجر والموج ... وهو هنا رمز للثورة والهيجان وعدم الرضوخ للوضع الراهن هو رمز للغضب والانتفاضة، يستحضر البحر أيضاً في قوله:

في شهر آذار نأتي إلى هوس الذكريات، وتنمو علينا

النباتات صاعدة في اتجاهات كل البدايات. هذا

نمو التداعي أسّمي صعودي إلى الزنزلخت التداعي.

رأيت فتاة على شاطئ البحر قبل ثلاثين عاماً

وقلت: أنا الموج، فابتعدت في التداعي ،رأيت

[1] – محمود درويش،ص: 287.

[2] –نفسه،ص:290.

شهيدين يستمعان إلى البحر: عكّا تجيء مع الموج.

عكّـا تروح مع الموج ، وابتعدا في التداعي[1].

كان البحر هنا رمزاً للقيد، وكل ما هو مجهول وكأنه يتحدث « عن مشهد ضبابي ، ويبدأ بكلمة تحمل معنى الشك (هوس الذكريات) توحي بعدم اليقين والحيرة »[2]، يستدعي ماضيه لنجدته

مشاعره ُضطربة كاضطراب أمواج البحر، قلق بشأن بلاده يريدها أن تعود بعد خسارتها لأنها جزء لا يتجزأ من هويته.

ت- ***القريـــــــة*** :

جاء ذكـر هذا المكان المفتوح في قصيدة الأرض في قوله :

تنهمر الذكريات على قرية في السياج

ولدنا هناك ولم نتجاوز ظلال السفرجل

كيف تفرين من سلبي يا ظلال السفرجل ؟

في شهـــر آذار ندخـــل أول حـــبّ[3]

يستدعي الشاعر هنا تلك القرية التي كَبُر فيها وهي ُحاطة بسياج الُمستعمر، ويحكي كيف أنهم لم يتجاوزو، أشجار السفرجل، وجاء ذكـرها في القصيدة على أنها مكا ن ُشابه للسجن ،وهو بهذا يـُخبرنا بطريقة غير ُباشرة عن الُغلة التي تـُعانيها أرضه (فلسطين) ويقول كذلـك :

مساء صغير على قرية ُمهملة

[1] –محمود درويش،ص:294.

[2] – سلطان الخضور ، قراءة في قصيدة الأرض لمحمود درويش، ص: 03.

[3] – محمود درويش،ص:287–288.

وعينـــــاك نائمتـــــان

أعــود ثلاثيـــن عامـا

وخمـــس حـــروب

وأشهـد أن الزمان

يُخبئ لـــــي سنبلة[1] .

اقترن المكان (القرية) هنا بماضي الشاعر، ويعود بنا من خلاله إلى ثلاثين سنـة من قبـل ، ليذكـر لنا حالة الخمولالتي كانت تُعاني منها جراء ما حلّ بها من استيطان.

فالمكان (القرية) في قصيدة الأرض يرتبط بطفولة الشاعر وفيها ذكـر لـنا ظروف الفروقات بين قريته في الصِغر وقريته بعد ثلاثين عـاما.

لذ ا أن نـورد المُفــردات المُصاحبة (الدالة) للأمكنـــة المفـتوحة المذكـورة سابقـاً في هذا الجدول :

المفردات الدالة على الأرض	المفردات الدالة على البحر	المفرجات الدالة على القرية
البنفسج – الورد	الشــاطئ	السياج – الباب
الزعتـر – التراب	المـــوج	البلاد – الخيل
العصافير – النشيد	عـــكّـا	البخور – الندى
الزهور – الحجارة		الحرج – النبات
الطريق – الهواء		القيود – القدس
الرصيف – الحصى		الأشجار – العائلية
اللّوز – الشجر		الحقول – الندى
التينة – الغصن		زهرة المشمش – العصافير

[1] – محمود درويش،ص:295.

الدبابة – الحشيش		الربيع – الخريطة
العشب – الرصاص		المذبحة – النهـار
القمر – السياج		الحصـى – الحارة
النهر – الزعفران		حجارة – القرنفل
العنبر – الخيل		الزيتون – الحروب
النبات – القدس		الأمل – السهل – الفجر
الهوية – الحقول		الحصاد – النار – الصباح
الربيع – النهار		المساء – الشتاء
القرنفل – النباتات		القمـــــح
أريحا – الوطن		
الجبال – الزيتون		
التلال – الظلال		
السهل – القمح		

2. ***الأماكن المُغلقـــــــة في قصيدة الارض*** :

وتسمى كذلك بأماكن الإقامة، وهي التي يلجأ « إليها الإنسان يعيش ويسكن فيها مدة زمنية طويلة سواء كان ذلك بإرادته، أو فرض عليه ذلك »[1].

ومن هذه الأمكنة نجـــد : السجـــن، القبـــر، المدرسة

2-1 – السجـــــــن : من أماكن الإقامة الجبرية «يُشكل عالماً مُتناقضاً بعالم الحرية، تنتقل إليه الشخصية مُكرهة تاركة ورائها فضاء الخارج إلى عالم مُغلق هو

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010، ص: 106.

الداخل المحدود، فتنطوي على نفسها بعدما كانت مُنفتحة على الُمجتمع »[1]، وجدنا هذا المكان حاضراً في قول الشاعر :

في شهر آذار ندخل أول سجن وندخل أول حب

وتنهمـر الذكريات على قرية في السياج

ولدنا هناك ولم نتجاوز ظلال السفرجل

كيف تفرين من سلبي يا ظلال السفرجل ؟

في شهر آذار ندخل أول حب

وندخل أول سجن

وتنبلج الذكريات عشاء من اللغة العربية[2]

لا تهرب دلالة المكان (السجن) هنا عن دلالتها الطبيعية وهي الحبس والقمع والظلم واقترن ظهوره هنا بالحب في كل مرة نُكِر بها، وهذا إشارة من الشاعر حال الشعب الفلسطيني الذي يـُعـــاني من الحبس داخــل وطنه وأرضه، فإن لم يـُسجن في الُمعتقلات تحت التعذيب، سجن في بيته وحيِّه وقريته وهو خائف كل يوم من القصف ويقول كـذلك :

وقد فتشــوا صدره

فلم يجدوا غير قلبه

وقد فتشوا قلبه

[1] – الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، (دراسة في روايات نجيب كيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص: 222.

[2] –محمود درويش،ص:287–288.

فلم يجدوا غير شعبه

وقد فتشوا صوته

فلم يجدوا غير حزنه

وقد فتشوا حزنه

فلم يجدوا غير سجنه

وقد فتشوا سجنه

فلم يجدوا غير أنفسهم في القيود[1]

يحكي لنا الشاعر أن السجن هو مصير أغلب الفلسطينيين ، لأن الُمستعمر يترصده لهم هذا من جهة ومن جهة أخرى يقوم الشاعر بتدوير مفهوم السجن كمكان من مكان عادي إلى مكان معنوي ، حيث جعل في قلب كل فلسطيني سجن ، وجعل اليهودي والإسرائيلي الُمستعمر سجين بداخله ، ولهذا فمفهوم السجن كمكان في هذه القصيدة هو مفهوم انزياحي ، ويمثل قلب كل فلسطيني .

يقول كذلك :

يريد الغزال الجليلّي أن يهدم اليوم سجني، فيحرس ظل

خديجة وهي تميل على نارها

ياخديجة ! إني رأيت ... وصدقت رؤياي. تأخذني

في مداها وتأخذني في هواها، أنا العاشق الأبدي،

[1] – محمود درويــش،ص:296.

السجين البديهي ،يقتبس البرتقال إخضراري ويُصبح

هاجس يافا [1]

يتخذ الشاعر من أرض فلسطين كسجن يعيش بداخله ، فكل أمله هو أن يقتبس البرتقال ، ويعيش في إخضرار هذه الأرض ومن خلال مفارقة جميلة يصنع لنا الشاعر صورة جمالية ليعبّر عن علاقته بهذه الأرض التي يرى في تعلقه بها سجنًا جميلاً يرفض أن يتخلص منه رغم الغواية التي تحرص خديجة عبرها أن تُخرجه منه .

فالسجن هنا مكان جميل هو الحياة هو الحبيبة هو الأم والحنان ، أرض فلسطين الطيبة التي تسري في عروق الشاعر ، وهو رغبته المُتأججة في صدره ولا رغبة له غير أن يقبع في هذا السجن البديهي .

2-2 – القبـــــــــر : وهو المكان الذي يدفن فيه الموتى ، له قداسة خاصة وحرمة عند كافة الناس يُفكر الإنسان المسلم باليوم الآخر والمصير .

استحضر الشاعـــــر في قـــوله :

وفي شــهر آذار قبل ثلاثين عاماً وخمس حروب،

وُلدت على كومة من حشيش القبور المُضيء.

أبي كان في قبضة الانجليز، وأمي تربي جديلتها

وامتدادي على العشب، كنت أحب« جراح

الحبيب» وأجمعها في جيــوبي، فتذبـــل عند الظهيرة [2]

[1] – محمود درويش،ص:297.

[2] – نفسه،ص:287.

يتجلى القبر كمكان في هذا المقطع كرمز للبعث والعودة والتجدد فهو الحياة بعد الموت، لهذا نجد أن الشاعر قارن هذا المكان الذي يدل على طبيعته المعجمية على الموت والنهاية بالميلاد، فالشاعر وُلد على كومة من حشيش القبور، أي آتٍ من الماضي وأنه متجدد وخالٍ رغم الحروب ورغم الموت والأعداء.

2_3- المدرســـــــة :تُعد من الأماكن المغلقة لأنها مكان خاص يتعلم فيه التلاميذ الصغار، لها خصوصيتها وحرمتها

نجد الشاعر يستحضر هنا عدة مواضع منها قوله :

في شهر آذار، في سنة الانتفاضة، قالت لنا الأرض

أسرارها الدموية، في شهر آذار مرّت أمام

البنفسج والبندقية خمس بنات. وقفت على باب

مدرسة ابتدائية واشتعلت مع الورد والزعتر

البلدي.افتتحن نشيد التراب. دخلن العناق النهائي- آذار يأتي إلى الأرض من باطن الأرض يأتي[1]

تحمل المدرسة هنا دلالة المعرفة والعلم والتعلم في الصغر، كما تكمن دلالة المدرسة في مفهوم الشاعر في المحافظة على الموروث الثقافي والتاريخي للمكان

(فلسطين) كأن الشاعر يُحاول أن يقول بأننا سنُربي أجيالنا وفي مدارسنا على حب هذا الوطن والاستماثة في احتوائه ويقول كذلك :

وفي شهر آذار مرت أمام البنفسج والبندقية خمس بنات.

[1] – محمود درويش،ص:285.

سقطن على باب مدرسة ابتدائية .للطباشير فوق الأصابع لون العصافير. في شهر آذار قالت لنا الأرض أسرارها[1].

في هذه الأبيات تأخذ المدرسة الإبتدائية بـُعداً دلاليآخراً غير البـُعد الأول ويتمثل في إظهار وحشية الُمستعمر الذي يـُحاول طمس هوية أطفال فلسطين عبر قتلهم في سن الطفولة وكذلك يـُ حاول إبعادهم عن موروثهم الثقافي.

لقد مثلت المدرسة الابتدائية في الأبيات الأولى دلالة الُمحافظة على الهوية والتعلق بالأرض عبر التعلم، في حين كشفت في المقطع الثاني دلالة على حقد الُمستعمر الغاشم،الذي يـُ حاول سرقة هذه الهوية الفلسطينية، يقتل البراعم وإسقاطهم على باب المدرسة وليس لهم ذنب سوى أنهم يحملون بين أصابعهم طباشير بلون الكفاح.

بعد استعراض الأمكنة الُمغلقة في قصيدة الأرض لمحمود درويش، لنا ان نورد العبارات الدالة عليها في هذا الجدول :

العبارات الدالة على السجن	العبرات الدالة على القبـــر	العبارات الدالة على المدرسة
- الانتفاضة - الدموية - الحروب - السياج - الرصاص	- نمــوت - تدفنيني	-النشيـد -الطبــاشير

[1]-محمود درويش،ص:286.

ثانيا-أبعاد المكـــان في قصيدة الأرض

انطـوت الأمكنـــة في قصيـــدة الأرض على مجمـوعة من الأبعـاد يمكـن أن نـوردها على النحـو التالـــي :

1) ***البُعـــــــد النفسي والوجدانـــــــــي*** :

يُعتبر المكان من أهم القضايا التي كانت تُؤرق الشاعر (محمود درويش) وذلك منذ بداية مسيرته الشعرية هو « الشاعر الذي لا مكان له لأن مكانه مُحتل، هو شاعر الأمكنةول مجازاً ، بدءاً من فلسطين إلى بيروت إلى دمشق ... »[1]، وركز في القصيدة على هذا المكان الذي كان مُعادلاً موضوعياً للأرض بسبب وطأة المُستعمر على أرضه فلسطين ومُمارساته عليها، لهذا وجدناها تشكل في صور ونماذج و أشكال « تجعل الذات الشاعرة تُشعر بالغربة ا لمريرة عند مُعاينتها ومُشاهدتها، الأمر الذي عمق الهوة بين الماضي الذي مازال يعيش في الذاكرة بملامحه البسيطة وأحداثه وذكرياته والحاضر الغريب عن تلك الذكريات و أمام هذا الإنقسام الداخلي والوجداني لم يجد الشاعر يداً من الاحتماء بذكريات الماضي ومعايشتها وإغماض العين عن ما هو مُناقض لها »[2].

ويظهـر لنـا البعـد النفسي بكثـرة في القصيدة من خلال استرجاع لبعض الذكريات يقـول :

أيها الذاهبون إلى صخرة القـــدس
مرّوا على جســدي
أيهـا العابرون على جســدي
لـــــن تمـــروا
أنا الأرض فـــي جسد

[1] – محمد صلاح أبو حميدة، جماليات المكان في ديوان لا تعتذر عما فعلت، ص: 04.
[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لـــــن تمـــــروا

أنا الأرض في صحوها

لـــــن تمـــــروا

أنا الأرض. يأيها العابرون على الأرض في صحوها

لـــــن تمـــــروا

لـــــن تمـــــروا

لـــــن تمـــــروا! [1]

الذكرى التي سيسترجعها هنا صورة القدس التي لا تزال محصورة في داخله وهو هنا يفديها بجسده، هي ساكنة في ذاته، ولن يستطيعوا نـزع حبها من قلبه، وهذا الاستحضار لهذا المكان من الماضي يكون قد أخرجه من نفسه الغائرة، ويبعث الحياة في أرض شبه ميتة بفعل أسرها من ط رف الُمحتـل.

ويقـول أيـضاً :

هـل عرفوك لكـي يذبحوك ؟

وهـل قيدوك بأحلامنا فانحدرت إلى جرحنا في الشتاء ؟

وهـل عرفوك لكـي يذبحوك ؟

وهل قيدوك بأحلامهم فارتفعت إلى حلمنا في الربيع ؟ [2]

استطاع الشاعر من خلال هذه التساؤلات أن يبث لنا حيرته وقلقه كما بث لنا تلك التساؤلات المشعبة « بالإنكار والتعجب، فجسّد الصراع النفسي الداخلي، لينطق من هذا التساؤل إلى التحديق فيما هو خالد في أخاليد النفس وشعابها » [3]، من ملامح

[1] – محمود درويش،ص:299.

[2] – نفسه،ص:298.

[3] –محمد صلاح أبو حميدة، جماليات المكان في ديوان لاتعتذر عما فعلت ،ص:03

الوطن إلى ذكريات شكلت ماضيه العتيق و هروبا من مأساة حاضره إلى كل شيء جميـل.

يقـول كذلك :

فيا وطن الأنبياء ... تكـامل!

يا وطن الزارعيـــن ... تكـامل

ويا وطن الشهــداء ... تكـامل

ويا وطن الضائعين ... تكـامل

فكل شعاب الجبال امتداد لهذا النشيد

وكل الأناشيد فيك امتداد لزيتونة زّملتني[1].

يظهـر لنا من خلال هذه الأبيات أن علاقة الشاعر بالأرض والوطن ليست مُجرد علاقة إجتماعية أو إنسانية مثل جماعة من الناس داخل مكان ما، بل هي علاقة نفسية وروحية خارج عن كل الحدود، لهـذا هو ينادي وطنه بألقاب عرف بها (الأنبياء، الشهداء، الزّارعين ، الضائعين ...) ، ولهذا يعكـس إحساسه العميق بكينونته ووجوده.

ويقـول كذلك :

انا شاهد المذبحة

وشهيـد الخريطة

انا ولد الكلمات البسيطة

رأيت الحصى أجنحة

رأيت الندى أسلحة

[1] – محمود درويش،ص:295.

عندما أغلقوا باب قلبي عليا

وأقاموا الحواجز فيا

ومنع التجـــول

صار قلبي حارة

وضلوعي حجارة

وأطل القرنفل

وأطل القرنفل[1].

في هذه الأبيات ظهرت ملامح الصراع النفسي في الذات الشاعر، وذلك من خلال شعوره بالغربة والوحشة، إنه يحس مثل إحساس من شاهد مذبحـة، كل هذا لأنه مُغترب مُشتاقاً لمكانه الأم، يشتكي الحواجز وحظر التجـول.

ومنه ظهر لنا الإحساس بالمكان هو جزء لا يتجزأ من إيديولوجيا الكاتب وحب المكان تعبير عن هذه الايديولوجيا، والدفاع عن المكان هو دفاع عن الذات الفردية والجماعية « ومن التقنيات النفسية التي يلجأ إليها الشاعر عندما يبلغ عنده الصراع النفسي مداه، أنه يحاول التماسك والتصبّر أمام تدفق سيل الذكريات المُتلاحق والمُتزايد، فيجعل من نفسه نفساً أخرى تمكنه من استرجاع الماضي بهدوء »[2]، لكن شعور الغربة يطغى عليه دوماً فيدفعه إلى الكتابة والتعبير واختلاط المشاعـر.

[1] – محمود درويش،ص:293.

[2] – – محمد صلاح أبو حميدة، جماليات المكان في ديوان لا تعتذر عما فعلت، ص: 04.

2)-البُعد الواقـعي للمـكان في القصيدة :

كانت الأماكــن التي استحضـرها (درويش) في قصيدته أماكن واقعية،لأنه وصف من خلالها الوقائع الأليمة « لذلك تلمس تلك المسافة الشاسعة بين المكان لا عنصر فاعلي وذات الشاعر التي غالباً ما تحمل صور الحزن والألم، لأن المكان الواقعي هو رصد لثوابت وحقائق ُمستمدة من الواقع المعيش، ألا أن هذا النمط مازجه بنظرة تشاؤمية سلبية جعلت حركية المكان ظرفية مؤقتة ترتكز على التصوير الخيالي الفـني »[1].

وتظهر لنا الأمكنة الواقعية ذات الصلة الوطيدة بالشاعر في ذكـر كل من يقـول :

أيها الذاهبون إلى صخرة القدس
مـــرّوا على جســدي
أيها العابرون على جسدي
لـن تمــروا
أنا الأرض في جسد
لـن تمــروا
انا الأرض في صحوها
لـن تمــروا
أنا الأرض. يا أيها العابرون على الأرض في صحوها[2].

[1] – طيب حمايد، شعرية المكان في الشعر العربي المعاصر، قراءة في شعر محمود درويش وسميح القاسم، رسالة ُمقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي، تخصص الشعرية العربية والنقد الأدبي، إشراف حسنيه عزاز، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص: 187.

[2] – محمود درويش،ص:299.

القدس في هذا المكان مكان واقعي لأنه وطن الشاعر ومن الطبيعي أن ينجذب إليه لهذا ربطه بالجسد والأرض وعبر عن أرضه كما عبر عن حبسه.

ولعل استحضار القدس في هذا الموضوع راجع إلى ذلك « الصراع الأزلي القائم بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني، لذلك ربطه بحياته »[1] .

وبهذا يكون دافعه معنوي لا مادي ،نتاج تلك المآسي والأحزان التي شغلت فكره ونفسه.

ويـــقول أيضاً :

أنا العاشق الأبدي

السجــن البديهي

يقتبس البرتقال اخضراري ويصبح

هـاجس يافا[2]

(يـافا) هو مكـان من الأمـاكن الموجـــودة في فلسطين،ما يعني أنه له بـُعداً واقعياً ،وهو هنا يـُعبر عن حبه الشديد لـها الذي يصل إلى درجة العشق والهـوس والمُحِب هو دائما في غيرة على محبوبه، إضافةإلى أنه يـُحاول إبراز هذا المكان كعُنصر فعال وبارز من الأراضي الفلسطينية ونلمس من كلامه دعوة الحفاظ عليه.

ونستطيع تفسير هذه العلاقة التي بين الشاعر وهذا المكان انها راجعة إلى أنه جزء من حياته، انغمس كينونته وزوال تفاعله واللانهائي معه، ومنه تولد إحساسه به[3].

يقــول أيضا :

وقلــت: أنا المــوج، فابتعـــدت في التــداعي . رأيــت

[1] – ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني، دار المعرفة، القاهرة ، ط 1، 2008، ص: 163.

[2] – محمود درويش،ص:297.

[3] –ينظر: عثمان اعتدال، إضاءة نص قراءات في الشعر العربي الحديث الهيئة المصرية العامة للكتاب.ط1998،1.ص:07.

شهـيدين يستمعان إلى البحر:عكّـا تجيء مع المـــوج .

عكّـا تـروح مـع المـــوج. وابتعـــدا في التداعـــي [1]

عـكّا مدينة فلسطينية واقعية يستحضرها هنا على أنها بين ومد وجزر وهذه المدينة في الواقع، « لها قيمة أصيلة تاريخية ودينية تعكس اشتراك الأمة العربية بصفة عامة والفلسطينية بصفة خاصة »[2]، وبهذا الإستحضار يكون قد رسم لها صورة قدسية وعرفها القراء، يستحضر كذلك مدينة أريحا في قـوله :

ومالت خديجة نحو الندى، فاحترقت، خديجة!لا

تغلقي الباب!

إن الشعوب ستدخل هنا الكتاب وتأفل شمس أريحا

بدون طقوس[3] .

يستبشر خيراً (درويش) المدينة أريحا الفلسطينية وهي من المدن المنكوبة بأنه سيُفتح لها باب النجاة وهو بهذا يكشف ضمنياً عن علاقته الإنسانية بهذا المكان وهي علاقة دعوة لحمايته.

من خلال الأمكنة الموظفة في القصيدة الأرض نجد أن الشاعر قد رسم لنا أمكنة مُتأصلة في الهوية والذاكرة الفلسطينية والعربية، وبالتالي يكون قد منحها قيمة تاريخية إلى قيمتها الجغرافية التي تنطوي عليها.

[1] – محمود درويش،ص:294.

[2] – ماجدة حمودة، النقد الأدبي الفلسطيني، ص: 164.

[3] – محمود درويش،ص:294-295.

2) البُعد السياسي و التاريخي للمكان في القصيدة :

تُعتبر أغلب القصائد المُعاصرة على مجموعة من الرؤى السياسية والتاريخية نظراً لتغير الحياة وتغير نمطها وطوق تفكيرها، لهذا اهتمت « بتلك القضايا الشائكة التي لازالت تبحث عن مخرج من هذا التصادم حول ترجيح كفة على حساب أخرى بالعودة إلى دراسة خلفيات قد تُمكنها من الوصول إلى تدوين المصير السياسي، لكن القوة العسكرية ألزمت وضع خارطة سياسية وكممت الأفواه المشلولة التي أنبرت التصفيق والتهليل جرّاء الحزن اللامشروع من البحث في طيات مبادئ العدالة والحرية »[1]، لهذا جاء (محمود درويش) صُوراً لتلك الحقائق التي طبعت البيئة الفلسطينية في ظل سياسة الطمس التي ارقّت الكتاب وكل مُدافع عن قضية الحق المشروع وجاء الشعر الفلسطيني ليُعلن تجربة مشروعه اتجاه دعاة الطمس الذي ارقى الفصل في هذه القضية فنشر الوعي السياسي وأضحى ضرورة لا مناص منها في ظل محاولة تظليل الرأي العام وأعطاه صورة عن الإسلام والمسلمين (...) وهذا الوعي السياسي ناتج عن الدفاع على المكان باعتباره خاصية وطنية ألهبت ذات الشاعر المعاصر، وغيرت نمط تفكيره من قضية شخصية إلى قضية قومية.

[1] – محمد نور الدين افاية، الغرب في المُتخيل العربي، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة. ط 1، 1992، ص: 15.

غير أن هذا التقدير يـصطدم بتقاعس وتخاذل كبير جراء الخوف من مواجهة الحقيقة الُمرة التي يقارعها عادلة زائفة في الفكر العربي الُمعادي للعرب[1].

وفي هذا وجدنا (درويش) ينتفض قوة عن كل الضوابط والقيود السياسية والتاريخية المفروضة عُنوة بقوله :

وقد فتشــوا صدره

فلم يجدوا غير قلبه

وقد فتشوا قلبــه

فلم يجدوا غير شعبه

وقد فتشوا صوته

فلم يجدوا غير حزنه

وقد فتشوا حزنه

فلم يجدوا غير سجنه

وقد فتشوا سجنه

فلم يجدوا غير أنفسهم في القيود[2].

في هذه الابيات يظهر لنا جلياً أن الشاعر يتكلم عن قوة عسكرية (فتشوا) وهي تتعامل مع مواطن ضعيف لا يملك في داخله إلا حّبه لوطنه، سلاحه إيمانه وذخيرته العزيمة على الرغم

[1] –محمد نور الدين أفاية،الغرب في المتخيل العربي ،منشورات دار الثقافة والإعلام الشارقة ،ط1992،1،ص:15.

[2] – محمود درويش،ص:296.

من أن هذه القوة تعرف أن لا قوة للشعب لُمجابهتهم إلاّ أن ظلمهم متواصل في قمع الأبرياء ، يقـول كذلك :

في شهر آذار ندخل أول سجن وندخل أول حب

وتنهمـر الذكريات على قرية في السياج

ولدنا هناك ولم نتجاوز ظلال السفرجل

كيف تفرين من سلبي يا ظلال السفرجل ؟ [1]

في هذه الأبيات بّين الشاعر الحصار المفروض عللا الشعب الفلسطيني (لم نتجاوز ظلال السفرجل)، ومنه يظهر لنا أنه حاول التغلغل في فضح الحقائق وتصويرها بكلمات شعرية، ومنه الحقائق هي حقائق سياسية لأن فيها الحصار، و التاريخية لأن الفلسطينيين قد عهدوها منذ أن استوطنت أراضيهم.

يقـول كذلك :

أنا ولـد الكلمات البسيطة

شهيـد الخريـطة

أنا زهـرة المشمش العائلية.

فيا أيها القابضون على طرف المستحيل

من اليـد حتى الجلـيل

أعيـدوا إلـيَّ يـدي

[1] –محمود درويش،ص:287–288.

أعيـــدوا إلـــــيَّ الهويـة ! [1].

في هذه الأبيات بحْثٌ واضح من طرف الشاعر عن هويته وأرضه ويتضح لنا أن ما يبحث عنه ضائع، ولعل كلامه هذا نابع من إحساسه بالظلم والإهانة والتهديد بفقدان الهوية والأصول.

3) – ***البـــــــعد الاجتماعي للمكان في القصيدة :***

انعكست الحياة الاجتماعية على المضمون الفني للقصيدة الُمعاصرة « التي حركت في نفسية الشاعر هيمنة المكان باعتباره اللّبنة الأساس لتوهج الأعمال الشعرية، خاصة وأن المكان كان مقر الإلهام للعديد من الشعراء، إلا أن التشكيل الخارجي والحدود الجغرافية تغيرت بمرور الأزمنة وتباين الحضارات إلا لأن الهدف الأسمى هو الُمحافظة على الصرح الاجتماعي »[2].

وهذا ما دفع " درويش " للكتابة رغم مايُعانيه من استحالة تحقيق أهدافه، يقـول :

انا شاهـــــــد المذبحـــــة

وشهيـد الخريطـــــــة

انا ولـــــد الكلمـــات البسيطة

رأيـت الحصـــى أجنحة

رأيـت الـندى أسلحـــة

عندمـا أغلقوا باب قلبي عليا

[1] – محمود درويش،ص:291.

[2] – عز الدين المناصرة، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكـر، بيروت، لبنان (دط)، 1996، ص: 20.

وأقامـوا الحواجز فّيـا

ومنـع التجـــول

صار قلبــي حـارة

وضـلوعي حجـارة

وأطل القرنفل

وأطل القرنفـل[1].

في هـذه الأبيات تمتزج روح الشاعر وتتـزاوج مع أرضه وحالة ُمجتمعه همُّه من هّمهم، وألمه من ألمهم لهذا برزت أشكـال الصراع الاجتماعي بينه وبين الُمستعمر في الكلام من خلال استخدام ضـ مير الُمتكلم والُمخاطب والمجهول.

هذه هي إذا أهم الابعاد الخاصة بالمكانولعل أبرزها كان البُعد النفسي لأن الشاعر في حالة صراع أزلي مع الُمستعمر، هو في رحلة بحث وتنقيب عن التحرر والحرية وعلى الرغم من أنه يطرح بصورة خيالية جمالية فنية مجموعة من الافكـار والإيديولوجيات إلا أنه قّدم أمكنة من الواقع الحقيقي الملموس والمرئي، استخدم أماكن فلسطينية ليدل هذا على تمسكه وتشبثه بأرضه وهويته ووطنه.

[1] – محمود درويش،ص:293.

خـــــــــاتمـــــــــــة

في آخر هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها في هذه النقاط :

-أن الأماكن في قصيدة الأرض تنوعت بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

-تمثلنا الأماكن المفتوحة في الأرض، وهي (فلسطيـــــن) موطنه ومسقط رأسه، إذ كانت من بين أكثر الأماكن حضوراً لأنها أرض مقدسة، مهد الأديان والأنبياء والرسل.

-شكل البحر الثاني الأماكن المفتوحة، وكشف عن أمل الشاعر في التعبير واعتبــره الشاعر في القصيدة مخرج لكل المضايقات، وبعدها تأتي القرية التي تمتد بذاكرة الشاعر إلى طفولته، وهي مكان لكل فلسطيني.

-تمثلت الأماكن المغلقة في قصيدة الأرض في السجن الذي يعتبر من أماكن الإقامة الجبرية،والتي عبرت عن القهر والسلطة والظلم وهو من الأماكن الأكثر تواجداً في المستعمرات، والقبر هو ثاني هذا النوع من الأماكن حضوراً في القصيدة لأنه مصير كل إنسان،وما أكثره تواجداً في فلسطين، وتعتبر المدرسة ثالث الأماكن المغلقة وأراد بها الشاعر رؤية جديدة وأملاً في غدٍ أفضل وأجمل.

تحددت أبعاد المكان في قصيدة الأرض في الأبعاد الآتية:

-البعد النفسي والوجداني، حضر في أرض الوطن، وأرض الأم التي تشتكي وطأة المستعمر وممارساته عليها.

-ظهرت القرية في أماكن القصيدة بارزة من خلال الذكريات الحاضرة بقوة في ثنايا القصيدة.

-ظهر تعلق الشاعر وحبه وحنينه إلى وطنه بشكل بارز وقوي من خلال دعوته للحفاظ على وحدة الأمة والدفاع عن القضية الفلسطينية.

-البعد السياســـي والتاريخي، عبر درويش عن مجموعة من الرؤى السياسية والتاريخية التي صاحبت تغير الحياة وتغير نمطّها وأسلوب التذكير فيها، وقد أثر هذا كثيراً على القضية الفلسطينية.

-حارب درويش دعـــــاة الطمس القضية الفلسطينية، وأعطى صورة عن وسائل الظليل والإسلام والمسلمين.

-تجسّد من خلال هيمنة المكان على القصيدة باعتبار اللبنة الأساسية في تكون المجتمعات وتوهج الأعمال الشعرية.

هذه هي أهم الأبعاد الخاصة بالمكان والتي كان أبرزها البعد النفسي، لأن الشاعر في صراع دائـــــــــم مع المستعمر.

بعد النتائج المتوصل إليها خلال مسيرة بحثنا هذا والذي نأمل أن يفيد ولو بالشيء القليل في البحوث القادمة ،وأن يكون نقطة انطلاق لبحوث جديدة.

المصـــــــادر والمراجـــــع

قائمـــة المصـادر والمراجـــــع

أولا: المصـــــــــادر

-القـــــرآن الكريـــم برواية ورش .

2_ ديوان محمود درويش،الأعمال الأولى2،رياض الريس،بيـــروت،2005م،ط1.

ثانيا: المـــــراجـــــــع

3_ المراجع العربية

4-أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 205 هـ.

5-آمال حليم الصراف، علـــم الجمال، دار البداية، عمـــان، الأردن، ط 1، 2012 م.

6-باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط 1، 2008 م.

7-بان البنا، الفواعل السردية في الرواية الإسلامية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2008 م.

8-حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991 م.

9-شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1994 م.

10-الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط 1، 2010 م.

11–صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1995 م.

12–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ع 24، 1998 م.

13–عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية،الناشرة عن الدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2009 م.

14–عبيد محمد صابر، المغامرة الجمالية للنص الشعري، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط 1.

15–عثمان اعتدال إضاءة نص قراءات في الشعر العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1992 م.

16–عز الدين المناصرة، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1996 م.

17–علي العلاق الجعفر، دراسة النص الشعري، دار الشروق، عمان، ط 1، 2002 م.

18–عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010 م.

19–فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 1998 م.

20–فيصل غـازي النعيمي، العلامة والرواية، دار مجدولاي، عمان، الأردن، ط 1، 2001 م.

21–ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني، دار المعرفة، القاهرة، ط 1، 2008 م.

22–محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 1020 م.

23–محمد عبد الحفيظ، دراسات البلاغة في علم الجمال، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2004 م.

24–محمد نور الدين افاية، الغرب في المتخيل العربي، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط 1، 1992 م.

25–هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت، ط 1 (د ت).

26–ياسين نصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دراسة نقدية، دار النشر للثقافة العامة، بغداد، (د ط)، (د ت).

3_ الكـــــــــتب المُترجمة

27–بول آرون، المصطلحات الأدبية (معجم)، ترجمة محمد محمود، مؤسسة مجد للدراسات الجامعية، بيروت، لبنان، ط 1، 2012 م.

28–غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1924 م.

4_ الرسائـــــــل الجامعيـــــة

29–طيب حمايد، شعرية المكان في الشعر العربي المعاصر، قراءة في شعر محمود درويش وسميح القاسم، رسالة مُقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص الشعرية العربية والنقد الأدبي، إشراف حسنية عزاز، جامعة جيلالي ليباس، سيدي بلعباس، 2017–2018 م.

5- المعاجـــــم والقواميـس:

30-أحمد بن فارس زكرياء، معجم مقاييس اللّغة العربية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، لبنان، ط 1979، ج 05.

31-جرجي شاهين عطية، معجم المعتمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2017.

32-الخليـل أحمد الفراهـــيدي، كتاب العيـــن، دار الكتـــب العلمية، لبنان، ط 1، مج 1، 2005 م.

33-الزبيـــــدي، تاج العروس، دار الفكـر (د ط)، 1994 م.

34-الفيروز أبادي، قاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصـر، ط 3، 1301 هـ.

35-ابن منظـور، لســان العرب، دار المعــارف، القاهرة، مصـر، مج 13، 1996 م.

6_ المجـــــلات والمقـــــالات

36-سلطان الخضور، قراءة في قصيدة الأرض لمحمود درويش، مجلة دنيا الوطن، 17-08- 2015 م.

37-محمد صلاح أبو حميدة، جماليات المكان في ديوان لا تعتذر عما فعلت للشاعر محمود درويش، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج 22، ع 2، 2008 م.

فهرس الموضوعـــــات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مـــقدمة	أ–ب
مدخـــل:مفـــــــــهوم الجمالـــية	
أولا:مفهوم الجمالية	05
أ:لغة	05
ب:اصطلاحا	06
الفصل الأول: مفهوم المكـــان وأهميته	
أولا: مفهوم المكان	10
أ:لغة	10
ب:اصطلاحا	11
ثانيا: أهمية المكان	15
الفصل الثاني: تجليات المكـــان في قصيدة الأرض وأبعادها	
أولا: تجليات المكان في قصيدة الأرض	18
أ:الأماكن المفتوحة	18
ب:الأماكن المغلقة	27
ثانيا:أبعاد المكان في القصيدة	33
خاتمة	46
قائمة المصادر والمراجع	49
فهرس الموضوعات	54